دعوة الرسول عليه السلام
الأبعاد العالمية والإنسانية

د. سوميه حكيم
دكتوراه في العلوم الشرعية، ودكتوراه في علم النفس الإكلينيكي، وأستاذة عرضية بجامعة مولاي إسماعيل، وأستاذة التعليم الثانوي التأهيلي
المغرب

تقديم

لا شك أن الإسلام دين ارتضاه الله عز وجل لهذه الامة، ووضع فيه من المقومات ما يجعله دينا عالميا شاملا كاملا خالدا، صالحا لكل زمان ومكان، ملبيا لجميع متطلبات الانسان فقد ارتضاه للبشرية الى قيام الساعة.

أن عالمية الرسالة من خلال استقراء ما سبق، تعم كل من عاصر الرسول عليه السلام من الجن والانس، وممن جاء بعدهم من ذرياتهم الى قيام الساعة، وهذا يستدعي فرادته، وتميزه، وتفوقه على كل القوانين الوضعية، والمناهج البشرية، دين أنتج للعالم حضارة إنسانية خالدة وفق مقتضيات الوحدانية التي جاءت بها كل الأنبياء والرسل منذ الخليقة الأولى الى نهايتها.

نحاول في هذه البحث أن نؤكد أن النظر في الأبعاد العالمية والإنسانية لدعوة الرسول عليه السلام متعددة ومتشعبة وبعيدة الغور، ولذا نحول أن نتحدث عن بعض تلك الجوانب وتلك الأبعاد التي ركز عليها القرآن وبينها وأكدها في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

المحور الأول: دعوة الرسول عليه السلام الابعاد العالمية

تعكس دعوة الرسول صورتين مترابطتين: العالمية والإنسانية، فمن الناحية العالمية، فإن رسالته تحمل رسالة الله لكل البشر، بغض النظر عن عرقهم أو لونهم أو جنسيتهم، إنها رسالة تتعامل مع الإنسانية ككل، وتهدف إلى إيجاد وحدة وتعايش سلمي بين الناس.

المبحث الأول: دعوته عليه السلام عالمية ودحض شبه المخالفين

المطلب الأول: أبعاد عالمية دعوته عليه السلام في القران الكريم والسنة

لاشك أن الإسلام هو الدين الذي اختاره المولى سبحانه، وارتضاه لجميع البشرية إلى قيام الساعة، وهو دين جاء شاملا لكل مناحي الحياة، وملبيا لجميع متطلبات الناس، وهو صالح للتطبيق في كل زمان ومكان، وغير مختص ببلاد دون بلاد، ولا بأمة دون أخرى، ولا بعرق دون آخر، وهو قادر على أن يكون عالميا لكونه شاملا، وكاملا، وخالدا، ومما يؤكد عالميته أن مصدره رباني، وهو –سبحانه– رب العالمين، قال تعالى: (الحمد لله رب العالمين) [سورة: الفاتحة 1] وأيضا بالنظر لمصادر التشريع القران والسنة نجد تواتر الآيات والاحاديث الدالة على عالمية الدين الإسلامي ومؤكدة على عالمية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بما يفيد القطع. ومن ذلك:

جاءت آيات مكية تدل على أن وصف العالمية لازم دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيامها الأولى، وترد على من زعموا أن عالمية الإسلام فكرة لم تكن عند محمد حين أرسل به، بل جاءت في عهد خلفائه الذين تاقوا إلى القتال والتوسع بالفتوح،

ومن هذه الآيات ما يأتي: قوله تعالى: {وما هو الا ذكر للعالمين} [سورة القلم: 52] وقوله تعالى: {إن هو الا ذكر للعالمين} [سورة التكوير: 27، [يوسف 104]، الأنعام 90 وقوله تعالى: {قل ياأيها الناس إني رسول الله اليكم جميعا} [سورة الأعراف: 158] وقوله تعالى: {ان هو الا ذكر وقران مبين (69) لتنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين} [سورة يس: 69، 70]، ومعنى من كان حيا، كل من ثبت له الحياة، ولفظ "من" من صيغ العموم. وقوله تعالى: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا} [سورة الفرقان: 1] 1 وغيرها من الآيات الدالة بمجموعها على عالمية رسالة محمد ودعوته عليه السلام.

لقد تضافرت النصوص الشرعية في القرآن الكريم على التأكيد على عالمية رسالة الإسلام والقرآن هو مادة هذه الرسالة الأولى، فليس عجبا أن تتوالى الآيات في تعميق هذه المسألة في نفوس الأتباع والناس جميعا، وقد أكد عطية صقر في كتابه: "الدين العالمي ومنهج الدعوة"

ان الدراسات تشير إلى عالمية الإسلام تفوق بعددها المئة وخمسين آية. ورد في القرآن الكريم أربع آيات تؤكد أن القرآن دعوة إلهية موجهة لكل البشر، وهو ذكر للعالمين جميعهم، يقول سبحانه: (إن هو الا ذكر للعالمين)، [سورة التكوير: 27] وتكررت الآية الكريمة في سورة ص، في الآية السابعة والثمانون، وفي سورة القلم، في الآية الثانية والخمسون، وفي سورة التكوير، في الآية السابعة والعشرون.[2]

ولقد استنبط أهل التفسير من الآية السابقة ما يؤكد حقيقة تفرد القرآن بعالمية التبليغ؛ فجاءت الآية بصيغة الحصر، وهي بذلك تنفي عن كتاب الله كل صفة تنافي كونه عالميا، وتشير أيضا إلى كونه كتاب يحمل التذكير للعالم كله؛ فهو يخاطب الجن والإنس، كما أنه يخاطب الأفراد والجماعات والدول. والرسول عليه الصلاة والسلام كان يعلم ما يريد من أول أيام الدعوة، وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تبليغ كل من يعرف ومن لا يعرف، واختلفت وسائل البلاغ في كل مرحلة، لكن البلاغ كان سمة عامة في كل مراحل السيرة، في أول أيام الدعوة كان البلاغ سرا وعن طريق الانتقال، واستمر ذلك ثلاث سنوات كاملة، ثم أعلن الرسول عليه الصلاة والسلام الأمر على الناس، وبلغ أهل مكة جميعاً، وناداهم قبيلة قبيلة ورهطا رهطا، وصدوه عن دعوته وقاوموه، لكنه ما قصر صلى الله عليه وسلم في البلاغ أبدا، بل كان يذهب إليهم في اجتماعاتهم وبيوتهم، وكان لا يترك زائرا يدخل مكة إلا وحدثه عن الإسلام وبلغه إياه، وكان لا يترك وفدا أتى للحج إلا وشرح له الرسالة الإسلامية وبشره وأنذره، وكان يجد إعراضاً كثيراً وسخرية مرة، ومع ذلك ما توانى لحظة عن إيصال رسالته للناس صلى الله عليه وسلم. [3]

وفي فترة المدينة المنورة اجتهد في نشر دعوته وتبليغ الناس، ليس فقط في المدينة، ولكن في كل أرجاء الجزيرة، ووصل الأمر في السنة السابعة من الهجرة إلى مكاتبة زعماء وملوك العالم لتبليغهم دعوة الإسلام، كانت المهمة واضحة تمام الوضوح في ذهنه صلى الله عليه وسلم، إنه البلاغ مهمة الرسل، ومهمة أتباعهم الذين يسيرون في طريقهم. [4]

وبالاستقراء أيضا نقف على عدد من الأحاديث القولية للنبي عليه السلام التي تفيد هذا المعنى، معنى عالمية رسالته عليه السلام الى جانب السنة الفعلية الدالة أيضا. مثال ذلك: قوله عليه السلام (كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود) رواه البخاري ومسلم وجاء بروايات مختلفة، في بعضها (وبعثت إلى الناس عامة)، (وبعثت إلى الخلق كافة). وحديث ﴿إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة﴾.[5]

فعالمية دعوة محمد عليه السلام على سائر الأنبياء كما صورتها السنة وبالاستقراء الاولي نلاحظ الزخم الكبير من الأحاديث التي جاءت تبين فرادة رسالته على سائر الأنبياء الاخرين وتميزها بصفة العالمية، فمن ذلك ما روى البخاري من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «أُعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أُمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»[6]. [7]

وفي كتاب النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى جيفر وعبدا بنى الجلندي ملكي عمان قوله ﴿فإني رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين﴾ وفي حديث البراء بن عازب عند حفر الخندق في غزوة الأحزاب، وقد اعترضت المسلمين صخرة وهم يحفرون جاء قوله: (فاشتكينا ذلك للنبي – صلى الله عليه وسلم –، فجاء وأخذ المعول فقال: بسم الله. ثم ضربه فنشر ثلثها).

وفي رواية: (فخرج نور أضاء ما بين لابتي المدينة وقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأرى قصورها الحمر الساعة من مكاني هذا. قال: ثم ضرب الثانية فقال: بسم الله فقطع ثلثا آخر، فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض وفي رواية: لأبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب من مكاني هذا: وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها.8 وفي رواية ابي هريرة – رضي الله عنه – أنّه عليه السلام قال ".... وبينا أنا نائم رأيتني أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي»[9] وفي مسند الإمام أحمد وغيره عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: وذكر منها "بعثت إلى الأحمر والأسود"،[10]

وخلاصة القول: أن عالمية الرسالة من خلال استقراء ما سبق، تعم كل من عاصر الرسول عليه السلام من الجن والانس، وممن جاء بعدهم من ذرياتهم الى قيام الساعة، وهذا يستدعي فرادته، وتميزه، وتفوقه على كل القوانين الوضعية، والمناهج البشرية، دين أنتج للعالم حضارة إنسانية خالدة وفق مقتضيات الوحدانية التي جاءت بها كل الأنبياء والرسل منذ الخليقة الأولى الى نهايتها.

وبالتالي نؤكد أن النظر في الأبعاد العالمية لدعوة الرسول عليه السلام متعددة ومتشعبة وبعيدة الغور، ولذا نحول أن نتحدث عن بعض تلك الجوانب وتلك الأبعاد التي ركز عليها القرآن وبينها وأكدها في العديد من الآيات القرآنية.

إن مما يتميز به القرآن الكريم والرسالة المحمدية أنهما ربانيا المصدر، وكونهما عالميي النطاق فهما يخاطبان الناس جميعا وحتى قيام الساعة لكونهما الوحي الأخير والرسالة الخاتمة.

إن القرآن الكريم هو أفضل الأدلة وأكثر المصادر اعتبارا على هذه الحقيقة، وهو المصدر المعتبر والحجة المعتبرة لكل الناس. ومن ألقى نظرة ولو كانت عابرة على هذا الكتاب الإلهي يدرك بكل وضوح عمومية دعوته، وعدم اختصاصها بقوم، أو عنصر، أو لسان.

فهي دعوة واضحة وضوح مهمة الرسول عليه الصلاة والسلام، ومن ثم مهمة الداعية من بعده، وعلى المسلم الفاهم الواعي أن يلتقط هذه المهمة النبيلة ليجعلها مهمة حياته، لا يرضى أبدا بأقل منها رسالة، لا يرضى أبدا بأبسط منها قضية، هذه هي قضية المسلم في حياته بكاملها، وهذا ما فهمناه بوضوح من خلال السيرة النبوية.[11]

المطلب الثاني: تفنيد شبه المشككين في عالمية دعوته عليه السلام

إن إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم للرسل والسفراء إلى زعماء العالم بعد نقلة نوعية في حياة الدولة الإسلامية الناشئة؛ إشارة واضحة إلى عالمية الإسلام، وأنه صالح لكل زمان ومكان، وفيه نجاة العالم أجمع في الدنيا والآخرة لو تمسكوا به وطبقوه في حياتهم،

"فقد كانت رسل رسول الله الى الرؤساء والزعماء وملوك الدنيا من مختلف القبائل وهذا الاختلاف في القبائل لا شك أنه إشارة واضحة جدا من الرسول عليه الصلاة والسلام إلى كل المسلمين سواء في المدينة أو في خارج المدينة، وإلى كل العرب المراقبين للأحداث، وإلى كل دول العالم التي أرسل إليها السفراء، وإلى كل المحللين والدارسين للسيرة على مدار السنين إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة، أن هذه الدعوة ليست قبلية أبدا،".[12]

بل هي دعوة تضم بين طياتها أفرادا من كل قبائل العرب، وهؤلاء السفراء كانوا بمثابة الصورة الجديدة المرجوة لهذه الأمة، ووحدة العناصر المختلفة على رباط واحد فقط هو رباط العقيدة الإسلامية التي وضعت حدا لجميع المنازعات الدينية، صاهره مختلف الأنظمة في دين كوني واحد، وصاهره البشرية كلها في اخوة كلية واحدة «هكذا تستطيع أديان العالم كلها ان تتلاقى على أرض مشتركة وتسوي خلافاتها".[13]

ومن تم كانت دعوته عليه السلام دعوة الهية، ليست مقصورة على العرب، بل إن إرادة الله تشمل جميع المخلوقات، ومعنى ذلك خضوع الإنسانية كلها خضوعا مطلقا.

في حين ذهب العديد من المستشرقين في تجريد الإسلام ودعوة الرسول عليه السلام من عالميتها، مع أنه أمر كفلق الصبح واضح لكل أعمى أن الإسلام منتشر في المشارق والمغارب من الدنيا، وأن من نشروا الإسلام في أقاصي الأرض من أوربا وآسيا وغيرهما كان كثير منهم غير عرب وهذا الواقع لا يحتاج لأدنى بيان، حتى يشكك في أصله، وأن هؤلاء جميعا دخلوا في دين لم يأمرهم بذلك، ولم يدعهم إليه، كما يؤكد الأستاذ الدكتور عفت الشرقاوي". [14]

وقد توسع الدكتور في ذكر الدوافع والبواعث التي جعلت المستشرقين مثل "وات" وغيره يستبعدون فكرة عالمية الرسالة الإسلامية، خاصة اولائك المستشرقين ذووا العقلية والثقافة المسيحية، حتى لا تبقى الكنيسة محتفظة برعاياها ولهذا يحاولون تشكيل العقلية الغربية وتشويه الحقائق الإسلامية التي شهد التاريخ والواقع لها.

كما قدم عماد الدين خليل في كتابه المستشرقون والسيرة النبوية، وهو يتحدث عن تطور الموقف الغربي من السيرة النبوية وهنا يصف كلام الغربيين ومواقفهم العدائية للإسلام والتي تصف دعوة الرسول عليه السلام بأبشع الاوصاف بتعصب مقيت دون استحضار العقل ولا المنطق ولا العدل في الاحكام، فجاءت آراؤهم متشنجة مليئة بالحقد والكراهية، محاطة بجهالة عمياء، منعتهم من رؤية الحقيقة والانصاف

في القول. أبعدتهم عن الحقيقة التاريخية وما جاد به العلم والأبحاث المنصفة في حق رسول الله عليه السلام ودعوته، وقد قدم رفض سير توماس أرنولد في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) هذه الرؤية الخاطئة فيقول: «من الغريب أن ينكر بعض المؤرخين أن الإسلام قد قصد به مؤسسه في بادئ الأمر أن يكون دينا عالميا برغم هذه الآيات البينات.."[15]

ومن بينهم السير وليم موير إذ يقول: إن فكرة عالمية الرسالة قد جاءت فيما بعد. وإن هذه الفكرة على الرغم من كثرة الآيات والأحاديث التي تؤيدها، لم يفكر فيها محمد نفسه، وعلى فرض أنه فكر فيها فقد كانت الفكرة غامضة؛ فإن عالمه الذي كان يفكر فيه، إنما كان بلاد العرب، كما أن هذا الدين الجديد لم يهيأ إلا لها. وأن محمدا لم يوجه دعوته منذ بعث إلى أن مات إلا للعرب دون غيرهم، وهكذا نرى أن نواة عالمية الإسلام قد غرست، ولكنها إذا كانت قد اختمرت ونمت بعد ذلك فإنما يرجع ذلك إلى الظروف والأحوال أكثر منها إلى الخطط والمناهج»[16]

ويجيب أرنولد: «لم تكن رسالة الإسلام مقصورة على بلاد العرب، بل للعالم أجمع نصيب فيها، ولم يكن هناك غير إله واحد، كذلك لا يكون هناك غير دين واحد يدعى إليه الناس كافّة. ولم يقف أرنولد وحده بمواجهة هذا الخطأ الواضح؛ إنما هناك –كولدزيهر– ونولدكه – وسخاو– الذي يؤكد: «إن الرسالة الإلهية ليست مقصورة على العرب، بل إن إرادة الله تشمل جميع المخلوقات، ومعنى ذلك خضوع الإنسانية كلّها خضوعا مطلقا. وقد كان لمحمد بوصفه رسولا من الله حق المطالبة بهذه الطاعة، وقد كان عليه أن يطالب بها، وهذا ما ظهر في أوّل الأمر جزآ لا ينفصل من جملة ما أراد تحقيقه من مبادئ» [17]

وهذا يثبت ان ادعاءات المتشددين من المستشرقين باطلة بحجة المستشرقين المنصفين من بني جلدتهم. والآيات والأحاديث والأدلة التي لا يمكن عدها او حصرها، الصحيحة المتواترة، تؤكد بمجموعها الذي يفيد القطع ان رسالته عليه السلام عالمية وخالدة، كما سبق ذكره.

المبحث الثاني: دعوته عليه السلام ناسخة لكل الشرائع وصالحة لكل زمان ومكان

المطلب الأول: دعوته عليه السلام ناسخة لكل الشرائع

فدعوته عليه السلام ناسخة لكل الشرائع لكل شريعة قبلها، وقد كان يجتمع في العصر الواحد نبيان وثلاثة يدعو كل واحد إلى شريعة تخصه، ولا يدعو غيره من الأنبياء إليها ولا ينسخها، بخلاف نبينا – صلى الله عليه وسلم – فإنه دعا الكل ونسخ الكل وقال: «لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي» [18] وهذا يدفع شبهة أن مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصرة على بلاغ القرآن فقط والرد عليها... طعن أعداء السنة المطهرة، في دور رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ الوحي، وحصروا بلاغه في الرسالة، على تبليغ القرآن الكريم فقط، وقالوا هي مهمته الوحيدة، وعدوا القول بخلاف قولهم اتهام لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بأنه فرط في تبليغ الوحي.

... وجاءت أقوالهم فيما يفترون صريحة، وإليك نماذج منها:

قال رشاد خليفة: "إن مهمة الرسول الوحيدة: هي تبليغ القرآن بدون أي تغيير، أو إضافة، أو اختزال، أو شرح". وقال في موضع آخر: "أمر محمد بتبليغ القرآن فقط بدون أي تغيير، وألا يختلق أي شيء آخر" ويقول: "محمد ممنوع من التفوه بأي تعاليم دينية سوى القرآن. ويقول محمد نجيب، "نسبة أي شيء للرسول غير القرآن طعن في أمانة الرسول صلى الله عليه وسلم".[19] ويقول أحمد صبحي منصور: "إن إسناد قول ما للنبي وجعله حقيقة دينية هو اتهام للنبي بأنه فرط في تبليغ الرسالة... بإيجاز كانت مهمة النبي مقتصرة على التبليغ دون الإفتاء والتشريع".

ويقول إسماعيل منصور: "إنه ليس لجبريل عليه السلام في القرآن الكريم دور إلا النقل الأمين فحسب، كما أنه ليس لمحمد فيه دور كذلك إلا البلاغ الصادق وحده. قال تعالى: {إن عليك إلا البلاغ} وقال سبحانه: {وما على الرسول إلا البلاغ المبين}

ويقول جمال البنا: "ونصوص القرآن الكريم واضحة، وصريحة، ومتعددة، وهي تحصر دور الرسول في البلاغ، وكثيرا ما تأتي الإشارة إلى البلاغ بصيغة الحصر، ولكنها في حالات أخرى تضيف إلى البلاغ صفة "المبين" قال تعالى: {وإن تولوا فإنما عليك البلاغ} وقال سبحانه: {فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين} [20]

ويجاب عن هذه الشبهة بما يلي:

أولا: لكل مسلم أن يعجب من جراءة هؤلاء الأدعياء الذين يتسترون بعباءة القرآن الكريم، في جرأتهم وتطاولهم على الذات العليا من حيث يشعرون أو لا يشعرون... إذ بعثة الرسول أو النبي، وتحديد دوره في رسالته أمر لا يملك منه أحد شيء سوى الخالق عز وجل؛ وتلك بديهة لا يخالفها عاقل.... فإذا جاء أعداء السنة المطهرة، وزعموا أن مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصرة على بلاغ القرآن فقط، وأن نسبة أي شيء إليه سوى القرآن يعنى الطعن في أمانته، وأنه فرط في تبليغ الرسالة، فقد تجرؤوا وتطاولوا على ربهم. حاسبهم سبحانه بما يستحقون[21]

ثانيا: إذا كان أعداء السنة المطهرة والسيرة العطرة اتخذوا لأنفسهم شعار "القرآنيون" يستدلون به وحده على ما يزعمون؛ فهم يحرصون دائما على الإيمان ببعض القرآن، والكفر ببعضه الآخر؛ حيث إنهم هنا في افتراءاتهم يستدلون بظاهر وعموم بعض الآيات القرآنية التي تحث رسول الله صلى الله عليه وسلم، على البلاغ، وتركوا باقي نصوص القرآن الكريم التي تفصل حقيقة هذا البلاغ، وتفصل أيضاً باقي أدوار رسول الله صلى الله عليه وسلم، في رسالته.

... وإليك شواهد من الآيات القرآنية ترد على افتراءاتهم، وتبين في وضوح وجلاء أن دور رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسالته ليس قاصرا على بلاغ القرآن الكريم فقط، وإنما بيان هذا الكتاب الكريم، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وتزكيتهم، والحكم بينهم في كل شأن من شئون حياتهم، وما كل ذلك إلا بالسنة المطهرة، والسيرة العطرة التي ينكرونها.

قال تعالى: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} الآية 67 المائدة. والبلاغ الذي أمر المولى عز وجل به رسوله، هو الوظيفة الأولى له صلى الله عليه وسلم وهو بلاغ عام وشامل لكل ما تحتاج إليه البشرية في عاجلها وآجلها، ودنياها وأخراها، وقد وصل إلينا هذا البلاغ في وحيين:

أحدهما: متلو وهو القرآن الكريم.

وثانيهما: غير متلو وهو السنة المطهرة.

... ويدل على عموم البلاغ، عموم الاسم الموصول "ما" في الآية الكريمة، كما عمم من أراد تبليغهم، حيث حذف المفعول الأول لـ "بلغ" ليعم الخلق المرسل إليهم؛ والتقدير: بلغ جميع ما أنزل إليك من كتاب وسنة، من يحتاج إلى معرفته من أمر الدين الموحى به إليك.[22]

أما كون رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما نص القرآن، ما عليه إلا البلاغ، والاستدلال بظاهر ذلك على حصر مهمته في بلاغ القرآن فقط، فإن ذلك فهم غير مراد؛ لأن قوله تعالى: {ما على الرسول إلا البلاغ} الآية 99 المائدة. معناه نفى الإكراه على الاعتقاد والإيمان، نحو قوله تعالى: {قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل} الآية 108 يونس. وقال سبحانه: {فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ} الآية 48 الشورى.

والمعنى: نفى الإكراه على الاعتقاد والإيمان، ففي العقيدة والتصديق القلبي، لا إكراه، أي ليس هناك إلا البلاغ، أما في شريعة الدولة والسياسة والاجتماع والمعاملات، فهناك السلطان والثواب والعقاب، وليس هناك أدنى تناقض بين وقوف سلطان الرسول صلى الله عليه وسلم، في العقيدة عند البلاغ؛ {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} (4) الآية 256 البقرة. وبين وجود ووجوب الطاعة المتميزة له، في إطار بيان وتطبيق الوحي الإلهي...

بل إن القرآن الكريم يجمع بين الأمرين في الآية الواحدة. وتأمل قوله تعالى: ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ الآية 54 النور. فالرسول الله صلى الله عليه وسلم، طاعة متميزة وسلطان وتشريع لإقامة الدين، والإقامة تطبيق وتجسيد، يزيد على مجرد البلاغ والتبليغ بدليل ما يلي:

قوله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ الآية 44 النحل. و"التبيين" هنا غير "التبليغ" الذي هو الوظيفة الأولى للنبي صلى الله عليه وسلم، ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} (7 الآية 67 المائدة491﴾.

المطلب الثاني: دعوته عليه السلام صالحة لكل زمان ومكان وشاملة

الإسلام ليس كما يعتقده الكثيرون صيام وصلاة؛ إذ ليس موطن تطبيق الإسلام المسجد فقط، ولكن الإسلام دين يحكم كل دقائق الحياة، كما يتضح من اسمه، فالإسلام هو إسلام كامل لله رب العالمين، ويظهر معنى الإسلام الذي نقصده في قوله تعالى: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمِين* لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين} [الأنعام:162 - 163] فالعبادة والحياة والممات كلها لله عز وجل، وليس معنى هذا أن التشريع جمود يمنع من مواكبة تغيرات الزمان، لكن التشريع فيه مرونة كبيرة جدا تجعله صالحا لكل ظرف، قابلا للتطبيق في الجزيرة العربية وفي غيرها من بقاع العالم المختلفة، قابلا للتطبيق في زمان الرسول عليه الصلاة والسلام وفي الأزمان التي لحقته وفي زماننا وإلى يوم القيامة. [23]

ولقد كانت الفترة المكية زمن البعثة، والتي تواصلت زهاء ثلاث عشرة سنة، قبل هجرة الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى المدينة المنورة، موجهة توجيها كليا إلى التربية العقدية والتأصيل الإيماني، والتهذيب النفسي والعقلي والأخلاقي، وفق أسلوب من التدرج يراعي الخاصيات التي تتطلبها كل مرحلة من مراحل الدعوة إلى الدين الجديد، ثم تلت هذه الفترة الهامة، مرحلة التشريع للمجتمع الجديد الناشئ وفق ضوابط أخلاقية وسلوكية، ميزتها الشمولية لكل جوانب الحياة الفردية والجماعية، وقاعدتها المساواة بين كل الناس دون التفرقة بينهم لدواع جنسية أو عرقية أو لغوية، وميزانها العدل في ترتيب الحقوق والواجبات على حسب ما تحتمله الطاقة البشرية من غير إسراف ولا تقصير". [24]

نجد أن الإسلام انتشر بسرعة كبيرة في أنحاء مختلفة من العالم بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. تم اعتناق الإسلام من قبل العديد من الشعوب والثقافات المختلفة، مما يشير إلى قدرة الدعوة الإسلامية على التواصل مع الناس من مختلف الخلفيات الثقافية واللغوية.

واجه الرسول عليه الصلاة والسلام ظروفا متباينة تماما في مراحل حياته المختلفة، ومع ذلك كان هناك قانون لكل فترة حسب الظروف والمتغيرات، وكان هذا القانون من الشمول بحيث إنه غطى كل جوانب الحياة الإيمانية والتعبدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والقضائية والعسكرية وغير ذلك من الجوانب، استوعب القانون الإسلامي معاملات الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه في فترة مكة، فترة الاضطهاد والتعذيب والتنكيل، كما أنه استوعب معاملات الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه في المدينة المنورة في كل مراحلها، سواء في فترة الإعداد، أو في فترة الصدام مع العدو، أو في فترة التمكين والعلو في الجزيرة، في فترة دعوة العالم، في كل هذه الفترات استوعب القانون الإسلامي كل المتغيرات والظروف.

ما يجعلنا نجزم بشمول المنهج الإسلامي، وأنه منهج بلا ثغرات مطلقا، وكيف يكون به ثغرات وهو منهج رب العالمين سبحانه وتعالى؟! كيف يصل المخلوق إلى ما هو أبدع وأروع مما صنعه الخالق؟! هذا مستحيل، هذا هو منهجنا منهج الإسلام، وكان هذا واضحا تمام الوضوح في دراسة السيرة النبوية"[25]

إن هذه المبادئ الإنسانية العامة، تعد قواعد أساسية، لا غنى عنها لكل تشريع يتناول حقوق الأفراد والجماعات في مختلف المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية.[26]

ولذلك تعتبر تعاليم الإسلام ومبادئه الأساسية مناسبة لكل البشر بغض النظر عن أصلهم أو جنسيتهم. فإنها تحث على العدل، والتعاون والتسامح والرحمة، تعلمنا الإسلام أن جميع البشر يتشاركون في النسب البشرية الواحدة، وأن العلاقات بين الناس يجب أن تكون مبنية على المحبة والتفاهم والاحترام، لذلك انتشر رسالة الإسلام بسرعة كبيرة في أنحاء مختلفة من العالم بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. تم اعتناق الإسلام من قبل العديد من الشعوب والثقافات المختلفة، مما يشير إلى قدرة الدعوة الإسلامية على التواصل مع الناس من مختلف الخلفيات الثقافية واللغوية.

المحور الثاني: دعوة الرسول عليه السلام، الابعاد الإنسانية والحضارية

تعكس دعوة الرسول صورتين مترابطتين: العالمية والإنسانية، فمن ناحية الإنسانية، فإن دعوة الرسول تركز على تحقيق الخير والعدل والرحمة في الحياة البشرية، إنها تدعو إلى التسامح والعفو والإحسان في التعامل مع الآخرين، وتشجع على احترام حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية

المبحث الأول: دعوته عليه السلام في بعدها الانساني

المطلب الأول: المساوات وتحقيق العدالة والرحمة

ان من خصائص دعوته عليه السلام انها إنسانية النزعة والهدف عالمية الأفق والرسالة كما أكد: مصطفى بن حسني السباعي في كتابه: من روائع حضارتنا أن "القرآن أعلن وحدة النوع الإنساني رغم تنوع أعراقه ومنابته ومواطنه، في قوله تعالي: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، توثيق الآية. وإن القرآن حين أعلن هذه الوحدة الإنسانية العالمية علي صعيد الحق والخير والكرامة جعل حضارته عقدا تنتظم فيه جميع العبقريات للشعوب والأمم التي خفقت فوقها راية الفتوحات الإسلامية، ولذلك كانت كل حضارة تستطيع أن تفاخر بالعباقرة من أبناء جنس واحد وأمة واحدة، إلا الحضارة الإسلامية فإنها تفاخر بالعباقرة الذين أقاموا صرحها من جميع الأمم والشعوب، فأبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والخليل وسيبويه والكندي والغزالي، والفارابي، وابن رشد وأمثالهم ممن اختلفت أصولهم وتباينت أوطانهم، ليسوا إلا عباقرة قدمت فيهم الحضارة الإسلامية إلي الإنسانية أروع نتاج الفكر الإنساني السليم".[27]

فهي دعوة خاطبت العقل والقلب معا، وأثارت العاطفة والفكر في وقت واحد، وهي ميزة لم تشاركها فيها حضارة في التاريخ.

لا يسع الباحث في حضارتنا الخالدة وآثارها إلا أن يعني بالنزعة الإنسانية التي تميزت بها حضارتنا عن كل الحضارات، فنقلت الإنسانية من أجواء الحقد والكراهية والتفرقة والعصبية إلى أجواء الحب والتسامح والتعاون والتساوي أمام الله، ولدى القانون، وفى كيان المجتمع تساويا لا أثر فيه لاستعلاء عرق على عرق، أو فئة على فئة، أو أمة على أمة.. وإن هذه النزعة لتتجلى في مبادئ حضارتنا وتشريعها وواقعها.[28]

أما النزعة الإنسانية في مبادئها فذلك حين يعلن الإسلام أن الناس جميعا خلقوا من نفس واحدة ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها

وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ النساء- 1. فالأصل البشري لأبناء البشرية قاطبة هو أصل واحد. ومهما تفرق الناس بعد ذلك إلى أمم وقبائل وبلدان وأجناس، فإنما هو كتفرق البيت الواحد والأخوة من أب واحد وأم واحدة. وما كان كذلك فسبيل هذا الاختلاف في أجناسهم وبلدانهم أن يؤدي إلى تعاونهم وتعارفهم وتلاقيهم على الخير، ومن ذل ك انبثق المبدأ الإنساني الخالد {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا} الحجرات- 13. والكل سواء، سواء عند الله في آدميتهم وإنسانيتهم لا تمايز بينهم إلا بالتقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ الحجرات- 13.وهم سواء أمام القانون في الخضوع له، لا تمايز بينهم إلا بالحق {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره} الزلزلة- (7 - 8).

وهم سواء في كيان المجتمع، يتأثر قويهم بضعيفهم، ومجموعهم لعلم أفراد منهم ﴿مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر﴾ (5). رواه مسلم وأحمد 29

هذه هي مظاهر النزعة الإنسانية في مبادئ حضارتنا وتشريعها حين أعلنت للناس، فكيف كان واقعها حين حكمت وانتصرت؟ هل ظلت تلك المبادئ ميثاقا كميثاق حقوق الإنسان في شرعة الأمم تحتفل الدول بذكرى إعلانه يوما في كل عام، بينما تمتهنه الدول الكبرى في كل ساعة وفي كل يوم وفي كل شهر من شهور السنة؟ .. هل ظلت تلك المبادئ حبيسة في البلد الذي أعلنت فيه كما احتبست مبادئ الثورة الفرنسية في فرنسا ...

فإذا انتقلت من ذلك إلى أحكام القانون المدني وجدت الحق هو الشرعة السائدة في العلاقة بين الناس، والعدل هو الغرض المقصود من التشريع، ودفع الظلم هو اللواء الذي يحمله القانون ليقيء إليه مضطهد ومظلوم. فإذا انتقلت من ذلك إلي القانون الجزائي وجدت العقوبة واحدة لكل من يرتكبها من الناس، فمن قتل قتل، ومن سرق عوقب، ومن اعتدى أدب، لا فرق بين أن يكون القاتل عالما أو جاهلا، والمقتول أميرا أو فلاحا، ولا فرق بين أن يكون المعتدي أمير المؤمنين، أو صانع النسيج، والمعتدي عليه أعجميا أو عربيا، شرقيا أو غربيا، فالكل سواء في نظر القانون ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ البقرة- 30178 ويسمو التشريع إلى أرفع من هذا حين يثبت الكرامة الإنسانية للناس جميعا بقطع النظر عن أديانهم.

باختصار، يمكن استنتاج عالمية دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من خلال نشر الإسلام في العالم، وتأثيره العميق على الحضارة والثقافة العالمية، وتعاليمه العالمية التي تنطوي على قيم إنسانية عالمية. إن دعوته تتجاوز الزمان والمكان وتستهدف البشرية بأسرها، مما يجعلها دعوة عالمية في أبعد معنى للكلمة.

كما أكدت لنا سيرته عليه السلام في أبعادها الإنسانية أنه يعتني بالعواطف الإنسانية ويوجهها الوجهة الصحيحة التي تجعلها أداء خير وتعمير، ولهذا نجد دعوته دائما تدعوا الى "العدالة والاجتماعية والعدل المطلق سواء مع العدو، أو الصديق، أو القريب، أو البعيد، قال – تعالى – {إن الله يأمر بالعدل} [النحل: 90] قال: {وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى}[الأنعام: 152]

وقال: {ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى}[المائدة: 8]31، فالمسلمون إخوة في الدين، لا تفرقهم البلاد، ولا الجنس، ولا اللون، فلا طبقية في الإسلام، ولا عنصرية، ولا عصبية لجنس أو لون أو عرق، ومعيار التفاضل في الإسلام إنما يكون بالتقوى. [32]

تعلمنا دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قيما عالمية تعزز حقوق الإنسان وتحث على المساواة والعدالة، فإنها تحث على مكافحة الجهل والفقر والظلم، وتشجع على نشر السلام والمحبة والتعاون بين الناس. هذه القيم تتجاوز الحدود الجغرافية وتلهم الناس في جميع أنحاء العالم.

فالمتأمل في ابعاد دعوته عليه السلام يجد فيها المحبة، والاجتماع، والألفة، والرحمة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر."33

وقال: "الراحمون يرحمهم الرحمن؛ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"، وكان – صلى الله عليه وسلم – مثالا للحلم والصبر، فمع كل الأذى الذي لحقه منهم إلا أنه قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون."34

الإسلام يدعو إلى أحسن الأخلاق والأعمال: قال – تعالى –: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} [الأعراف: 199]، وقال: {ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم} [فصلت: 34]. 35

لطالما عانت الإنسانية عبر تاريخها الطويل من ويلات الغبن والحرمان من أبسط الحقوق الضامنة للحد الأدنى من الكرامة البشرية.36 ولما أشرقت أنوار الإسلام على هذه الدياجير، تبدت للإنسانية سوءاتها، وتاقت الأنفس المضطهدة إلى العيش في ظل عدالة الدين الجديد، الذي يعود إلى آدم –عليه السلام، فقال –عليه الصلاة والسلام: "كلكم من آدم، وآدم من تراب"، وقال أيضا: "والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".

وقد جاءت التشريعات الإسلامية معتبرة لهذا الحق الأصلي في المساواة بين جميع الناس أمام القانون، لا مجال للحظوة الخاصة ولا لدواعي القربى، ولا للعصبية العرقية أو الدينية، قال تعالى: {وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى} [الأنعام: 152]، ولا ما من شأنه أن يمس حقوق الناس بغير وجه حق مما يخالف مقتضيات العدالة التي تضمنتها شريعة الإسلام، قال –جل شأنه: {وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل} [النساء: 58].37

هذه المبادئ الإنسانية العامة، تعد قواعد أساسية، لا غنى عنها لكل تشريع يتناول حقوق الأفراد والجماعات في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،38

ولذلك تعتبر تعاليم الإسلام ومبادئه الأساسية مناسبة لكل البشر بغض النظر عن أصلهم أو جنسيتهم. فإنها تحث على العدل، والتعاون والتسامح والرحمة، تعلمنا الإسلام أن جميع البشر يتشاركون في النسب البشرية الواحدة، وأن العلاقات بين الناس يجب أن تكون مبنية على المحبة والتفاهم والاحترام.

والحق الذي لا يجادل فيه منصف عادل، أن الإسلام هو أقدم التشريعات الباقية التي قررت منذ قرون خلت حقوق الإنسان في أكمل صورتها، وأوسع نطاقها ومجالها،

المطلب الثاني: من ظلمة العبودية الى نور الحرية

كانت دعوة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في بداية دعوته الى نهايتها، مرتكزة على ضمان حريات الانسان وإخراجه من ظلمة العبودية الى نور الحرية، وخاصة ما ارتبط بحرية التفكير في الإسلام مكفولة، "وقد منح الله الإنسان الحواس من السمع، والبصر، والفؤاد؛ ليفكر، ويعقل، ويصل إلى الحق، وهو مأمور بالتفكير الجاد السليم، ومسئول عن إهمال حواسه وتعطيلها، كما أنه مسؤول عن استخدامها فيما يضر"39

ثم إن الإسلام يضبط الحريات؛ فلا يجعلها مطلقة سائمة في مراتع البغي والتعدي على حريات الآخرين؛ فالشهوة على سبيل المثال لو أطلقت لا ندفع الإنسان وراء شهوته، التي تكون سببا في هلاكه؛ لأن طاقته محدودة، فإذا استنفذت في اللهو والعبث والمجون – لم يبق فيها ما يدفعها إلى الطريق الجاد، ويدلها على مسالك الخير؛ فليس من الحرية – إذا – أن يسترسل في شهواته38 وملذاته غير مبال بحلال أو حرام، وغير ناظر في العواقب40

إن نهايته ستكون وخيمة في العاجل قبل الآجل؛ إن ثرواته ستتبدد، وإن قواه ستنهار، وصحته ستزول، وبالتالي سيكون تعيسا محسورا. ثم هب أن الإنسان أطلق لشهواته العنان، هل سيجد الراحة والطمأنينة؟ الجواب: لا؛ وإذا أردت الدليل على ذلك فانظر إلى عالمنا المعاصر بحضارته المادية؛ لما أطلق حرية العبث والمجون، ولم يحسن استخدامها – حدثت القلاقل، والمصائب، والأمراض الجسدية والنفسية، وشاع القتل، والنهب، والسلب، والانتحار، والقلق، وأمراض الشذوذ.

وليست الحرية – أيضا – بالسير وراء الأطماع التي لا تقف عند حد دونما مبالاة في آثارها على الآخرين؛ فهل يعد من الحرية ما يقوم به الأقوياء من سطو على الضعفاء، واستخفاف بحقوقهم، ومصادرة لآرائهم كما هي حال الدول الكبرى في عالمنا المعاصر؟

الجواب: لا؛ فالحرية الحقة هي ما جاء به الإسلام، وهي الحرية المنضبطة التي تحكم تصرفات الإنسان، والتي يكون فيها الإنسان عبدا لربه وخالقه؛ فذلك سر الحرية الأعظم؛ فالإنسان إذا تعلق بربه خوفا، وطمعا، وحبا، ورجاء، وذلا، وخضوعا – تحرر من جميع المخلوقين؛ ولم يعد يخاف أحدا غير ربه، ولا يرجو سواه، وذلك عين فلاحه وعزته.[41]

وبالجملة، فالإسلام دين الكمال والرفعة، ودين الهداية والسمو وإذا رأينا من بعض المنتمين إليه وهنا في العزم، أو بعدا عن الهدى – فالتبعة تعود على أولئك، لا على الدين؛ فالدين براء، والتبعة تقع على من جهل الإسلام، أو نبذ هدايته وراء ظهره[42]

المبحث الثاني: دعوته عليه السلام في بعدها الحضاري والاخلاقي

المطلب الأول: عظمة روحانية وعمق إنساني

يمكننا رؤية تأثير الإسلام على الحضارة العالمية من خلال المساهمات الكبيرة التي قدمها المسلمون في مختلف المجالات مثل العلوم، والفلسفة، والأدب، والفنون. إن هذا التأثير الذي امتد عبر العصور يعكس قدرة دعوة الرسول على التواصل مع العقول والقلوب في جميع أنحاء العالم.

فدعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تعد من أعظم الدعوات التي شهدتها التاريخ البشري، إنها دعوة عالمية تجمع بين عظمتها الروحانية وعمقها الإنساني، "فبينما تتجاوز رسالته حدود الزمان والمكان، تحمل في طياتها رسالة إنسانية تهدف إلى تحقيق السعادة والرفاهية الروحية والدنيوية لكل البشر، وتعكس دعوة الرسول صورتين مترابطتين: العالمية والإنسانية، فمن الناحية العالمية، فإن رسالته تحمل رسالة الله لكل البشر، بغض النظر عن عرقهم أو لونهم أو جنسيتهم، إنها رسالة تتعامل مع الإنسانية ككل، وتهدف إلى إيجاد وحدة وتعايش سلمي بين الناس.

ومن ناحية الإنسانية، فإن دعوة الرسول تركز على تحقيق الخير والعدل والرحمة في الحياة البشرية، إنها تدعو إلى التسامح والعفو والإحسان في التعامل مع الآخرين، وتشجع على احترام حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية". [43]

نتفق جميعا أن ما يميز حضارة عن حضارة أخرى هو قوة أسسها والخير الذي ينتشر من خلالها وقوة عدلها ومساواتها بين افراد شعبها وأمتها، هذا الذي يمد أي حضارة بالاستمرار والازدهار والثبات، "وكلما كانت الحضارة عالمية في رسالتها، إنسانية في نزعتها، خلقية في اتجاهاتها، واقعية في مبادئها، كانت أخلد في التاريخ، وأبقى على الزمن، وأجدر بالتكريم". [44]

هذا ما اتسمت به حضارة الإسلام بل كان من أولى أولوياتها وهي الدعوى الى إخراج الناس من ظلمة الشرك الى نور التوحيد، والناس كلهم في مشارق الأرض ومغاربها، من دنا منهم ومن بعد، هم أمة دعوته مكلف بتبليغ رسالته لهم، واجب عليه أن يدعوهم إلى الإيمان بها ما بلغتهم دعوتها: {وأوحي الي هذا القران لأنذركم به ومن بلغ} [الأنعام: 19]! فهو – صلى الله عليه وسلم – رسول إلى العالمين، منذ اللحظة الأولى لتنزل رسالته! ودعوته – صلى الله عليه وسلم – تستهدف إخراج الناس –كل الناس، بل إخراج الحياة بما فيها ومن فيها– من ظلمات الشرك، وأوضار الوثنيّة، في جميع صورها وأشكالها إلى نور التوحيد، وإخلاص العبادة لله تعالى وحده، مطهرين في عقائدهم وأفكارهم وتعبدانهم، نقية عقولهم وقلوبهم من دنس مواريث الآباء والأجداد، مصفاة أرواحهم من ران الشرور والمفاسد.. وإخراجهم من ظلمات التظالم والفساد إلى نور العدل والإصلاح"! [45]

والرائع في حضارتنا أنها جعلت للمبادئ الأخلاقية المحل الأول في كل نظمها ومختلف ميادين نشاطها، وهي لم تتخل عن هذه المبادئ قط، ولم تجعلها وسيلة لمنفعة دولة أو جماعة، أو أفراد في الحكم، وفي العلم وفي التشريع، وفي الحرب، وفي السلم، وفي الاقتصاد، وفي الأسرة. روعيت المبادئ الأخلاقية تشريعا وتطبيقا، وبلغت في ذلك شأوا ساميا بعيدا لم تبلغه حضارة في القديم والحديث، ولقد تركت الحضارة الإسلامية في ذلك آثارا تستحق الإعجاب وتجعلها وحدها من بين الحضارات التي كفلت سعادة الإنسانية سعادة خالصة لا يشوبها شقاء". [46]

ودعوته – صلى الله عليه وسلم – تستهدف إلى جانب ذلك تخليصهم من رذائل الأخلاق، ليكونوا ربانيين في حياتهم وأخلاقهم، متحلي بالفضائل الإنسانية الكريمة، مستقيمي السلوك، خيرين في أعمالهم!

ودعوته – صلى الله عليه وسلم – تستهدف تخليصهم من شراسة القسوة الطاغية الباغية التي يصب المتجبّرون في الأرض سياط عذابها على الضعفاء والمستضعفين، اغترارا بما في أيديهم من لعاعات الدنيا، واستجابة لما في دخائل أنفسهم من شرور الأنانية والاستئثار!» [47]

المطلب الثاني: البعد الأخلاقي السامي

البعد الأخلاقي العظيم كان حاضرا في كل التشريعات الإسلامية، قال الرسول عليه الصلاة والسلام فيما رواه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه وهو يصف بعثته صلى الله عليه وسلم، ويقصرها صلى الله عليه وسلم على إتمام مكارم الأخلاق، يقول: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

عند النظر إلى كل شعائر الإسلام تجد أنها في المقام الأول تسمو بالأخلاق، الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، الصوم ينهى عن قول الزور والشقاق والعراك والتشاحن، الصدقة تطهر النفس وتوطد العلاقات الطيبة في المجتمع، وهكذا في كل التشريعات.

في أحداث السيرة النبوية رأينا أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان حريصاً على هذا الجانب الأخلاقي في كل مواقفه وفي كل معاملاته صلى الله عليه وسلم.

يكفي فقط أن نذكر مجالين يتعجب الكثير في زماننا الآن من ارتباط الأخلاق بهما: أما المجال الأول فهو: المجال السياسي، ألف الناس في زماننا الآن وقبل ذلك تصوير السياسة على أنها خبث وكيد وخيانة وغدر ونفاق وعنف، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام أثبت لنا عكس ذلك تماماً، رأيناه في مكة وفي المدينة يحاور ويفاوض، ولكنه ما كذب ولا غدر ولا خان صلى الله عليه وسلم، بل إنه لم تخرج منه كلمة سوء واحدة يندم عليها صلى الله عليه وسلم، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً حتى مع أعتى الأعداء، بل كان واسع الصدر صلى الله عليه وسلم، كان مبتسماً هادئاً حيياً، كان خلوقاً صلى الله عليه وسلم في سياسته الداخلية مع شعبه وحكومته وأعوانه وأنصاره بل ومع معارضيه، بل حتى المنافقين معلومي النفاق بالوحي كان يحسن صحبتهم ويعفو عن سبابهم أو قطيعتهم صلى الله عليه وسلم.

وكان خلوقاً كذلك في سياسته الخارجية مع رسل وأمراء وملوك العالم، حتى من حاربه منهم فإنه لم يخرج أبداً عن حدود اللياقة والأدب وحسن الخلق صلى الله عليه وسلم، وراجع –إذا أحببت– محاوراته صلى الله عليه وسلم مع كفار مكة أمثال عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة ووفود قريش المتتالية.

أيضاً انظر إلى مباحثاته صلى الله عليه وسلم مع بني عامر وبني شيبان وغيرهما، وراجع بيعتي العقبة الأولى والثانية، راجع المعاهدات والمحاورات مع اليهود ومع مشركي المدينة، راجع صلح الحديبية، راجع استقباله صلى الله عليه وسلم للوفود المختلفة على مدار السنوات المتعاقبة، راجع الرسائل إلى ملوك العالم، والخطب السياسية والمكاتبات إلى العمال والأمراء، ولا نبالغ إذا قلنا: إن علينا أن نراجع حياته بكاملها لأنه ما خلت لحظة من لحظات حياته، ولا مرحلة من المراحل التي مر بها في سياسته من أخلاق رفيعة وخلال حميدة في كل المواقف.

هذه كانت أخلاقه في الجانب السياسي من حياته صلى الله عليه وسلم، والكلام يستغربه سياسيو العصر الحديث ومحللو العالم ومفكروه، لكن هذا واقع رأيناه في السيرة النبوية.

المجال الآخر –وهو صعب أن تجد زعيماً من زعماء العالم إلا من رحم الله عز وجل– يفلح في التحلي بالأخلاق في الجانب العسكري والواقع أن الضوابط الأخلاقية التي وضعها صلى الله عليه وسلم في حروبه من المستحيل فعلاً الإلمام بها في هذه العجالة، فهي تحتاج إلى بحث مفصل ودراسة متأنية، ويكفي أن نذكر أنه كان دائماً يجعل الحروب آخر الحلول، لم يكن أبداً –كما يشاع عنه في بعض الكتابات أو الرسوم– متعطشاً للدماء كما نرى الكثير الآن من قادة وعسكري العالم، لكن كان كثير العفو صلى الله عليه وسلم عن عدوه في حالة تسليم العدو ورضوخه، وراجعوا فتح مكة، راجعوا موقعة حنين وغيرهما، وكان يحرم صلى الله عليه وسلم الخيانة في الحرب، أو نقض العهود، أو الهجوم دون إنذار، وكان يحرم قتل النساء والأطفال وكبار السن ورجال الدين غير المحاربين، وكان يكرم الأسرى ويوصي بهم، وكان يحرم قطع النخيل والأشجار إلا بضرورة عسكرية، وكان لا يهدم الديار ولا يخرب الأراضي صلى الله عليه وسلم، كان لا يعيث في الأرض فساداً بما اعتدنا أن نراه في الحروب غير الإسلامية سواء في القديم أو الحديث،

دعوة الإسلام دعوة أخلاق في المقام الأول، والذي يدرس أحداث السيرة سيجد أن هذه السمة بارزة لا تخفى على أي محلل، ولن يجهلها أي منصف، وصدق الله عز وجل عندما وصف حبيبنا صلى الله عليه وسلم بقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:4] إذاً: هذه هي السمة السادسة من السمات البارزة في السيرة النبوية[48]

فبث الأمل في المسلمين من السمات البارزة في السيرة النبوية هي: سمة الأمل الذي كان يبثه صلى الله عليه وسلم في المسلمين في كل المواقف وبلا استثناء. إن المؤمن لا يقنط أبداً من رحمة الله عز وجل، ولا يقنط أبداً من فضله وكرمه سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: {قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} [الحجر:56].

لذا فإن المؤمن مع رؤيته للظروف القاسية التي تمر بها الأمة الإسلامية لا يتأثر مطلقاً بذلك، ويعلم دائماً أن الميزان في صالحه ما دام الله عز وجل معه، من هذا المنطلق يمكننا فهم الروح المتفائلة التي كان يتصف بها المجتمع المسلم في كل مراحل السيرة النبوية حتى في أشد هذه المراحل ظلاماً، رأينا ذلك في كل سنوات مكة الصعبة، بل رأينا الرسول عليه الصلاة والسلام يبشر سراقة بن مالك بسواري كسرى وهو مطارد في هجرته من مكة إلى المدينة، ورأيناه يبشر بنصر المسلمين في بدر مع كون المشركين ثلاثة أضعاف المسلمين، ورأيناه يطمئن المسلمين بعد مصيبة أحد أن الدولة الأخيرة ستكون للمؤمنين، ورأيناه يبشر المؤمنين ليس بفك الحصار عن المدينة أيام الأحزاب فقط، ولكن أيضاً بفتح فارس والشام واليمن، منهج حياة كامل رأيناه بارزاً في السيرة النبوية في كل المراحل.

لم يكن هذا التبشير فقط في المواطن الصعبة أو في مواقف الأزمات، بل كان سياسة عامة انتهجها صلى الله عليه وسلم في كل أحاديثه وخطبه وحواراته وتعليقاته صلى الله عليه وسلم.

يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام مسلم عن ثوبان رضي الله عنه وأرضاه: (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها)، إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة مما يجعل هذه البشرى وهذا الأمل منهجاً واضحاً من مناهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء أمته[49]

ولعلنا نفسر سبب السعادة بعد بدر والأحزاب وفتح مكة وغير ذلك من الانتصارات والإنجازات، لكن قد يتساءل أحد ممن يدرسون السيرة فيقول: هل هناك سعادة في تعذيب أهل مكة للمؤمنين؟ هل هناك سعادة في مصيبة أحد؟ هل هناك سعادة في أزمة حنين؟ الحق: أنه ليس هناك فترة من فترات السيرة النبوية إلا وتلحظ فيها لوناً من ألوان السعادة، حتى ولو كان الظاهر حزناً وألماً؛ فالمسلم الصادق يعاني

ويتألم وهو يعلم أن العاقبة للمتقين، وأنه سيأتي يوم يمكن الله عز وجل فيه للإسلام ويعز فيه الدين، وهذا الأمل يبعث في نفسه الراحة والسعادة والاطمئنان، إضافة إلى سعادة المؤمن بعدم خصامه مع الكون والأرض والمخلوقات، فالكل يعبد الله عز وجل في تناسق جميل، وانسجام طبيعي.

أما الكافر فهو يعيش في تناقض مع نفسه ومع الكون، الكون كله يشهد بكل ذرة فيه بعظمة الخالق ووحدانية وحكمته، والكافر لا يقر بذلك، فأي تعاسة تكون في نفسه؟ وأي سعادة يعيش فيها المؤمن بتوافقه مع الكون في عبادة رب العالمين سبحانه وتعالى؟!

وأمثلة ذلك كثيرة في السيرة النبوية، ولعلنا لا نبالغ إن قلنا: إن في باطن كل ألم سعادة؛ لأن المسلم يستشعر وقت وقوع الألم أنه قد كفر عنه جانب من خطاياه، ورفع قدره بدرجة معينة في الجنة، فانتظار المؤمن للجنة وحب المؤمن للجنة يجعله يقبل الألم، بل ويرضى به، وهذا نوع من أنواع السعادة لا تجده إلا عند المؤمنين حقيقة.

كانت هذه سمات دعوته وتجليات العظمة التي مصدرها العمق الإنساني المستفادة من سيرته العطرة عليه السلام والتي تعكس السعادة في كل مواقف السيرة حتى وإن كانت مواقف مؤلمة.[50]

خاتمة:

يمكن القول: أن دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تجمع بين عالمية رسالته وإنسانية دعوته، إنها دعوة تهدف إلى تحقيق السعادة والسلام الداخلي للفرد والمجتمع، توازنت هذه الدعوة بين العبادة والتعايش السلمي والعدل والإنصاف، وأشاعت روح الرحمة والمغفرة بين الناس، ومن خلال تنفيذ هذه الدعوة، يمكن للبشر أن يعيشوا حياة مليئة بالمعنى والقيم والسلام.

إن دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تبقى حاضرة وملهمة في حياة المسلمين حتى اليوم، إنها تعلمنا أهمية التعايش السلمي والتسامح والعدل في مجتمعاتنا، ومن خلال فهمنا لعالمية رسالته وإنسانية دعوته، يمكننا أن نساهم في بناء مجتمعات أكثر إنسانية وعادلة.

فلنستمع إلى دعوة الرسول ونعمل على تحقيق رسالته العالمية والإنسانية في حياتنا اليومية، ولنسع إلى تعزيز التسامح والمحبة والعدل، ولنكن قدوة حسنة تحمل رسالته للعالم أجمع.

فعالمية الإسلام ضرورة من ضرورات هذا الدين، ودليل أكيد على تشريعه القويم الصالح لكل زمان ومكان، وما على المسلمين الآن إلا أن يفهموا معنى عالمية الإسلام وأن يسعوا لتبصير الناس بها، حتى تتغير تلك الصورة المشوهة التي أخذها الآخرون عن الإسلام حتى ظنوا أنه دين لا يصلح إلا لأهل البادية فقط، وأنه دين يعادي الحضارة والتقدم ويجافي الرقي والازدهار.

إن عالمية الدين الإسلامي، وعدم اختصاصه وتحديده بقوم أو منطقة معينة، من ضروريات هذا الدين الإلهي، وحتى غير معتنقيه يعلمون بأن الدعوة الإسلامية عامة شاملة، وغير محددة بمنطقة جغرافية معينة، إضافة إلى ذلك، هناك الكثير من الشواهد والدلائل التاريخية التي تدل على أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قد بعث الرسائل لرؤساء وملوك الدول القائمة آنذاك، أمثال قيصر الروم، وشاه إيران، وحكام مصر والشام والحبشة، ورؤساء القبائل العربية المختلفة.

وأرسل لكل واحد منهم رسولا خاصا، ودعاهم جميعا لاعتناق هذا الدين المقدس، وحذرهم من مغبة الكفر والمساوئ المترتبة على امتناعهم عن اعتناق الإسلام، ولو لم يكن الدين الإسلامي، عالميا لما تحقق مثل هذه الدعوة الشاملة، ولكان هناك عذر ومسوغ لسائر الأقوام والأمم عن عدم اعتناقه.

إذن فلا يمكن التفكيك بين الإيمان بأن الإسلام على حق، وضرورة العمل وفق هذه الشريعة الإلهية، ولا يستثني أي أحد عن الالتزام العملي بهذا الدين الإلهي.

الهوامش:

1- الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه المؤلف: عطية صقر الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة -جمهورية مصر العربية عام النشر: 1408 هـ -1988م عدد الصفحات: 18-220

2- المرجع السابق ص:21

3- السيرة النبوية المؤلف: راغب الحنفي راغب السرجاني مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net-46/15

4- المرجع السابق

5- رواه البخاري وكتب السير.

6- «خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام» (مطبوع مع: منهج الإمام جمال الدين السُّرَمَرِّي في تقرير العقيدة) المؤلف: جمال الدين السُّرَمَرِّي المحقق: خالد بن منصور المطلق إشراف: أ. د. علي بن محمد الدخيل الله السويلم، الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة أصل التحقيق: رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة -كلية أصول الدين -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الناشر: (بدون) الطبعة: الأولى، 1436 هـ -2015م عدد الصفحات: 718-498

7- أخرجه البخاري (1/ 74) كتاب التيمم، ح 335، وأخرجه مسلم (1/ 370)، بتقديم وتأخير في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ح 521.

8- الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه ص:18

9- أخرجه البخاري (9/ 36)، كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، ح 7013، ومسلم (1/ 371)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ح 523، واللفظ للبخاري.

10- مسند الإمام أحمد (35/ 242 -243) ح 21314، قال الألباني: "أخرجه أحمد بإسناد صحيح". انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (1/ 317)، الطبعة الثانية 1405، المكتب الإسلامية، بيروت

11- السيرة النبوية المؤلف: راغب الحنفي راغب السرجاني مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net-46/15

12- المرجع السابق ص: 12

13- حياة محمد ورسالته، المؤلف: محمد علي اللاهوري القادياني (1874-1951 م) أحد أتباع غلام أحمد القاديانية (الذي ادعى النبوة)، ورئيس الفرع اللاهوري للقاديانية (فليُحذر)، ترجمه إلى الإنجليزية: محمد يعقوب خان ترجمه إلى العربية: منير بعلبكي (ت 1420 هـ) الناشر: دار العلم للملايين -بيروت لطبعة: الثانية، 1390 هـ عدد الصفحات: 303-195

14- السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية المؤلف: محمد بن مصطفى بن عبد السلام الدبيسي، رسالة: دكتوراة، كلية الآداب -جامعة عين شمس، القاهرة، إشراف: الأستاذ الدكتور عفت الشرقاوي، عام: 1431 هـ -2010 م، عدد الصفحات: 624-310

15- المستشرقون والسيرة النبوية المؤلف: عماد الدين خليل الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع -دمشق، بيروت الطبعة: الأولى -1426هـ عدد الصفحات: 127-19

16- المستشرقون والسيرة النبوية، المؤلف: عماد الدين خليل، الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع -دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى -1426هـ، عدد الصفحات: 127-30

17- المرجع السابق ص: 31

18- «خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام» (مطبوع مع: منهج الإمام جمال الدين السامري في تقرير العقيدة) المؤلف: جمال الدين السامري المحقق: خالد بن منصور المطلق إشراف: أ. د. علي بن محمد الدخيل الله السويلم، الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة أصل التحقيق: رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة -كلية أصول الدين -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الناشر: (بدون) الطبعة: الأولى، 1436هـ -2015م عدد الصفحات: 718-507

19- رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء السنة النبوية الشريفة المؤلف: عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني عدد الصفحات: 807 جمعه ورتبه وفهرسه الفقير إلى الله عبد الرحمن الشامي، -467

20- المرجع السابق ص: 488

21- رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء السنة النبوية الشريفة المؤلف: عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني عدد الصفحات: 807 جمعه ورتبه وفهرسه الفقير إلى الله عبد الرحمن الشامي، -489

22- المرجع السابق ص: 490

23- السيرة النبوية المؤلف: راغب الحنفي راغب السرجاني مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net-46/9

24- الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية المؤلف: محمد كمال الدين بن محمد العزيز جعيل، الناشر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، عدد الصفحات: 42/10

25- السيرة النبوية المؤلف: راغب الحنفي راغب السرجاني مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net-46/9

26- الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية ص:16

27- مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا، المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي ص: 69

[28]- مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا ص: 95

[29]- المرجع السابق ص:96

[30]- مقتطفات من كتاب من روائع ص: 98

[31]- الطريق إلى الإسلام، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: دار بن خزيمة، الطبعة: الثانية، عدد الصفحات: 101-**31**

[32]- مقتطفات من كتاب روائع حضارتنا ص: 74

33- الطريق إلى الإسلام، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: دار بن خزيمة، الطبعة: الثانية، عدد الصفحات: 101-32

[34]- صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر (صلى الله عليه وسلم) د. محمد بن صامل السلمي أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك د. عبد الرحمن بن جميل قصاص الأستاذ المشارك في قسم الدعوة د. سعد بن موسى الموسى أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك د. خالد بن محمد الغيث أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، الناشر: مكتبة روائع المملكة – جدة، الطبعة: الأولى، 1431 هـ -2010م، عدد الصفحات: 314/ 303

[35]- الطريق إلى الإسلام، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ص: 30

[36]- الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية المؤلف: محمد كمال الدين بن محمد العزيز جعيط الناشر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي عدد الصفحات: 14/42

[37]- المرجع السابق. ص:16

[38]- الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية ص:16

[39]- الطريق إلى الإسلام، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: دار بن خزيمة، الطبعة: الثانية، عدد الصفحات: 101-**38**

[40]- المرجع السابق

[41]- الطريق إلى الإسلام، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: دار بن خزيمة، الطبعة: الثانية، عدد الصفحات: 101-39

[42]- المرجع السابق ص: **40**

[43]- الطريق إلى الإسلام، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: دار بن خزيمة، الطبعة: الثانية، عدد الصفحات: 101-**31**

44- مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا، المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (ت 1384هـ)، الناشر: دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1420 هـ -1999م، عدد الصفحات: 286/ 69

45- الجامع الصحيح للسيرة النبوية المؤلف: الأستاذ الدكتور سعد المرصفي 3/ 697

46- مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا، المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (ت 1384هـ)، الناشر: دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1420 هـ -1999م، عدد الصفحات: 286/ 69

47- الجامع الصحيح للسيرة النبوية المؤلف: الأستاذ الدكتور سعد المرصفي (3/ 697)

[48]- السيرة النبوية المؤلف: راغب الحنفي راغب السرجاني مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net-46/11

[49]- المرجع السابق ص: 13

[50]- السيرة النبوية المؤلف: راغب الحنفي راغب السرجاني مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net-46/14